

الاثار النفسية الناجمة عن تعاطي الشباب للمخدرات

**Psychological effects resulting from drug abuse among young people**

أ.د. محمود شمال حسن

**Dr. Prof. Mahmud Shamal Hansen**

كلية الآداب- الجامعة المستنصرية

### المستخلص :

استهدف البحث الحالي، الكشف عن الاثار النفسية الناجمة عن تعاطي الشباب للمخدرات، ولتحقيق هذا الهدف، عمد الباحث الى رصد وقائع الميدان، واستخلص منها الاثار النفسية الناجمة عن تعاطي المخدرات، وفي هذا الصدد نستعرضها على النحو الآتي:

- ١- ان تعاطي الشباب للمخدرات، سيجعلهم غير قادرين على التحكم بسلوكهم.
- ٢- ان الشباب الذين ادمنوا على المخدرات، لوحظ عليهم، انهم يعانون من صعوبة التركيز في اثناء الحديث مع الآخرين.
- ٣ - ان تعاطي الشباب للمخدرات، قد احدث اضطراباً في لغتهم.
- ٤ - كما ان التعاطي، قد جعل هؤلاء الشباب يعانون من ضعف جنسي واضح.

- ٥- كذلك لوحظ، ان الشباب الذين يتعاطون المخدرات، اخذوا يعانون من الاعياء، او الارهاق، من دون ان يبذلوا جهداً بديناً يذكر.
- ٦- تعد الجريمة بانواعها المختلفة من الاثار النفسية المترتبة على تعاطي المخدرات.
- ٧- لوحظ على الشباب الذين يتعاطون المخدرات، انهم يعانون من اضطراب واضح في الاحساس بالزمن.
- ٨ - ان التعاطي المستمر للمخدرات، سيعمد الى اضعاف الحكم الخلفي لعموم الشباب.
- ٩ - يعد الزنى بالمحارم من الاثار النفسية المترتبة على تعاطي الشباب للمخدرات.
- ١٠- تشير وقائع الميدان، ان تعاطي المخدرات وبشكل مستمر، سيفضي الى خفض مستوى غير الفرد على عرضه واهله.
- ١١- ان تعاطي المخدرات، سيؤدي الى زيادة معدلات الاستهداف للحوادث.
- ١٢ - لوحظ على الشباب الذين ادمنوا على المخدرات مدة طويلة، انهم اخذوا يتبنون اتجاهات اميل الى الالحاد منه الى الايمان.
- ١٣- يعد انخفاض دافع الانجاز الدراسي من الاثار النفسية المترتبة على تعاطي الشباب للمخدرات.
- ١٤- يعاني الشباب الذين يتعاطون المخدرات من اضطراب في الادراك الحسي.
- ١٥- ان تعاطي المخدرات قد تدفع بعض الشباب الى الاقدام على الانتحار.

مقدمة :

تشير الوقائع الميدانية، ان معدلات الادمان على المخدرات، ازدادت بشكل ملحوظ بين صفوف الشباب، ولا سيما في حقبة الحصار الاقتصادي وما بعدها، وان ثمة مؤشرات تثبت صحة هذا الرأي:

- ١- تشير البيانات الصادرة عن وزارة الصحة، ان الادمان على المواد المخدرة، سواء كانت مخدرات، او عقاقير، ازدادت بعد عام ٢٠٠٣، ويرجع السبب الى غياب الرقابة الصحية، فضلاً عن ان المجتمع شهد انفلاتاً أمنياً، مما ادى الى دخول كميات كبيرة من المواد المخدرة. وفي هذا الصدد يشير مدير مكافحة المخدرات في وزارة الصحة

في تصريح للصحافة المحلية ما يفيد : ان البلاد لما تزل بعد، تعاني من ظاهرة الادمان الدوائي، ويعزو السبب من وجهة نظره الى سهولة الحصول على العقاقير المخدرة التي تستعمل في العلاج النفسي (١) كما يعزو السبب في زيادة معدلات الادمان على المخدرات الى السلطات المحلية في بعض المدن العراقية، اذ انها منعت بيع المشروبات الكحولية (٢) وهو الامر الذي دفع الشباب تحديداً الى الاقبال على المواد المخدرة؛ وذلك لسهولة الحصول عليها دون مساءلة من احد. وفي عام ٢٠٠٨ اجري فريق طبي مسحاً ميدانياً للحالات المرضية التي تعاني من الادمان على المواد المخدرة، او المسكرة، وقد بلغ عدد هذه الحالات بحدود (١٤٦٢) حالة ادمان، وقد تبين من النتائج التي اسفر عنها المسح الميداني، ان (٧٤,٦%) من هذه الحالات، تعاني من الادمان الدوائي، و (٢٤%) منها تعاني من الادمان الكحولي، في حين بلغت نسبة الادمان على المخدرات بحدود (١,١٧%)، (٣) وهذا لا يؤشر، ان ثمة انخفاضاً في معدل الادمان على المخدرات، وانما يؤشر ان المسح الميداني، اقتصر على اولئك المترددين على المراكز الصحية، بهدف الحصول على العلاج الطبي وان العدد الحقيقي لما يزل بعد، بعيداً عن الانظار.

٢- تشير البيانات الرسمية، ان مديرية مكافحة المخدرات، اخذت تلقي القبض بين الحين والآخر على عصابات، تتولى عملية تهريب المخدرات، وانواع معينة من العقاقير، وبكميات كبيرة، تروم ترويجها بين صفوف الشباب تحديداً، وفي هذا السياق، نشير الى ان الربع الاول من عام ٢٠٢٢، تمكنت مديرية مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية من ضبط (٨٤٥٥٢) كغم من المواد المخدرة. كما ضبطت هذه المديرية (١,٨١١٥٢٨) حبة مخدرة، فضلاً عن القاء القبض على اكثر من اربعة آلاف متعاطي وتاجر للمخدرات (٤) وذلك يعني : ان كمية استهلاك هذه المواد، اخذت تسجل ارتفاعاً ملحوظاً ومن ثم تؤشر ، زيادة واضحة في معدل الادمان.

٣ - تقيد الدراسات الميدانية التي اجريت في المناطق المزدهمة، ان معدلات تعاطي المواد المخدرة، قد ازدادت بشكل لافت للانتباه بين صفوف الشباب في هذه المناطق، وأنها آخذة بالازدياد؛ والسبب يعود الى البطالة التي يعاني منها هؤلاء، كما ان المشكلات الاسرية التي ازدادت بشكل ملحوظ في هذه المناطق، دفعت بهم الى تعاطي مثل هذه المواد؛ في محاولة منهم للهروب من واقع اجتماعي مؤلم. وفي هذا السياق، تشير احدى الدراسات التي اجريت في المناطق العشوائية ان (٩٤%) من افراد العينة، اشاروا الى انهم يعانون من مشكلات اجتماعية متعددة، وكان من بينها : تعاطي المشروبات الكحولية(٥) ونشير كذلك، ان سكان هذه المناطق، عبروا عن تنمرهم من تعاطي الشباب لهذه المواد، التي دفعت ببعضهم الى ارتكاب جرائم من قبيل : السرقة والسطو المسلح والخطف والتسليب؛ بهدف الحصول على المال. وحسبنا ان نذكر في هذا المجال ولو من باب الاشارة الى ان المناطق المزدهمة في مدينة بغداد، قد اصبحت مصدراً رئيساً لترويج المخدرات في عموم المجتمع، كما هو

حاصل في منطقة البتاوين. اذ تغيد وقائع الميدان، ان المخدرات في هذه المنطقة، تباع فيها على الارصفة وبشكل علني، وهذا يدل دلالة واضحة على ان الحصول على هذه المواد، قد اصبح ميسوراً، وبإمكان الأفراد الحصول عليها في أي وقت.

٤- تغيد الأحاديث المتداولة بين أصحاب الصيدليات في المناطق المزدهمة بالسكان، أن ثمة طلباً متزايداً على العقاقير المهدئة والمسكنة والمنومة، التي تستعمل لأغراض العلاج النفسي، وذلك يعكس، ان معدلات التعاطي، آخذة بالازدياد مع تصاعد الأزمات الحاصلة في المجتمع.

تحديد المفاهيم الواردة في الدراسة :

- الادمان

- المخدرات

- الادمان :

يعرّف الادمان addiction انه " ظاهرة الافراط في تناول بعض الادوية، [من دون مسوغ طبي]، مما يؤدي الى تسمم [البدن] المزمن، وظهور [اعراض دالة على] الادمان، وقد يتناول المريض الدواء بشكل متقطع او مستمر مما يؤدي الى اعتماده نفسياً او جسدياً على المادة المخدرة وصعوبة ايقاف تناولها.. [وانه بحاجة] الى زيادة الكمية المتعاطات من تلك المادة او الدواء". (٦)

ويفهم من التعريف ان افراط الفرد في تناول الادوية المخدرة من دون مسوغ طبي، سيفضي الى ظهور اعراض دالة على الادمان، وهذا سيجعله معتمداً نفسياً او جسدياً على تلك المادة، ومن الصعب ان يقلع عن تعاطيها، وبمرور الوقت سيجد نفسه انه بحاجة شديدة الى زيادة كميتها؛ لكي يشعر بالراحة والاسترخاء.

كذلك يعرّف الادمان : انه عملية "الافراط في تعاطي الكحول اما بشكل مستمر او بشكل متقطع بحيث وصل الى درجة واضحة من الاعتماد النفسي والجسدي ومؤدياً الى اعاقه صحته العقلية والجسدية او [مقتضيات] حياته الاجتماعية والاقتصادية، او ظهرت عليه بوادر تلك الاعراض، [وهو الأمر الذي يجعله] بحاجة الى العلاج الطبي". (٧)

ولعل الفكرة الجديدة التي تميز بها هذا التعريف عن سابقه ان تعاطي المادة المسكرة، او المخدرة، قد يفضي الى تدهور الصحة النفسية والبدنية للفرد، فضلاً عن تدهور احواله الحياتية، مما يقتضي اخضاع نفسه الى برنامج العلاج الطبي ؛ بهدف التخفيف من حدة الاثار المترتبة على الادمان.

كما يعرف الادمان انه "اي اعتماد نفسي او فسيولوجي مفرط يدمن فيه الفرد على تعاطي عقار معين". (٨)

وإذا امعنا النظر في هذا التعريف نجد ان الادمان هو عملية ادمان اعتماد نفسي او جسدي نتيجة الافراط في تعاطي المادة المخدرة. بيد ان التعريف لم يحدد الاثار النفسية والبدنية المترتبة على تعاطي المادة المخدرة، كذلك لم يحدد طبيعة الاوضاع الحياتية الناجمة عن التعاطي.

ويعرّف الادمان كذلك انه "مظهر [دال على] اضطراب الشخصية يتمثل في تعود الفرد على تناول انواع معينة من العقاقير او الكحول". (٩)

والواضح من التعريف انه ركز على اضطراب الشخصية بوصفه اثراً نفسياً ناجماً عن تعاطي المواد المخدرة، او المسكرة، على ان التعريف لم يحدد نوع الاضطراب الذي يصيب شخصية الفرد المدمن.

ويعرّف الادمان ايضاً انه عملية "التعاطي المتكرر لمادة نفسية، او لمواد نفسية، لدرجة ان المتعاطي (ويقال المدمن) يكشف عن انشغال شديد بالتعاطي، كما يكشف عن عجز او رفض للانقطاع، او لتعديل تعاطيه، وكثيراً ما تظهر عليه اعراض الانسحاب اذا ما انقطع عن التعاطي. وتصبح حياة المدمن تحت سيطرة التعاطي الى درجة تصل الى استبعاد اي نشاط آخر". (١٠)

من الواضح، ان التعريف حدد الادمان على اساس تعاطي المادة المخدرة بشكل مستمر، ودون انقطاع، وفي حال التوقف عن التعاطي، يتوقع ان تظهر على الفرد المتعاطي، اشارات دالة على الانسحاب الاجتماعي، فضلاً عن حصول ارتباك في حياته الشخصية.

نخلص من التعريفات التي ورد ذكرها :

١- ان الادمان هو عملية تعاطي الفرد مواداً مخدرة، او مسكرة، بشكل مستمر، ودون انقطاع.

٢- كما ان استمرار تعاطي هذه المواد، سيدفع بالفرد الى زيادة كميتها بمرور الوقت؛ لكي يشعر بالراحة والاسترخاء.

٣- وهذا التعاطي سيجعل الفرد معتمداً نفسياً، او بدنياً على المادة المخدرة، او المسكرة، ومن ثم يصبح من الصعب عليه ان يتوقف عن تعاطيها.

٤- وقد يترتب على هذا التعاطي، تدهوراً في الصحة النفسية والبدنية للفرد، الى جانب تدهور اوضاعه الحياتية، وهو الأمر الذي يستدعي الخضوع الى العلاج الطبي؛ بغية التخلص من حالة الادمان.

استناداً الى التعريفات الواردة، نستطيع ان نعرّف الادمان، انه عملية تعاطي الفرد مواداً مخدرة، او مسكرة بشكل مستمر وعلى نحو مفرط، مما يجعله معتمداً نفسياً، او بدنياً عليها، ومن الصعب التوقف عن تعاطيها، وقد يترتب على تعاطي هذه المواد، تدهوراً في الصحة النفسية والبدنية للفرد، فضلاً عن تدهور اوضاعه الحياتية، وهو الامر الذي يجعله غير قادر على توجيه سلوكه بطريقة تتناسب مع طبيعة المواقف الاجتماعية التي يتعرض لها.

. المخدرات:

تعرف المخدرات انها " مادة كيميائية تسبب النعاس والنوم او غياب الوعي المصحوب بتسكين الألم، وكلمة مخدر ترجمة لكلمة Narcotic المشتقة من الاغريقية NarKosis التي تعني يخدر او يجعل مخدراً". (١١)

والمعنى المقصود من التعريف، ان المخدرات، مادة كيميائية، تتولى وظيفة تخفيف الآلام البدنية التي يعاني منها الفرد، او التخفيف من معاناته النفسية، على ان المدة الزمنية التي تستغرقها المادة المخدرة قد تكون قصيرة، او طويلة، وهذا يعتمد بالدرجة الاساس على فعالية المادة التي يتم تعاطيها.

كما تعرف المخدرات انها "مجموعة من المواد او النباتات او مستحضرات غير طبية، [تستعمل] لأغراض غير علاجية، يتعاطاها بعض [الأفراد] للحصول على حالة من التخدير والنشوة الزائفة، ويؤدي ذلك للادمان عليها، وظهور الاعراض المعروفة للإدمان وتسمم [البدن ولاسيما] الجهاز العصبي. وقد تؤخذ عن طريق الفم او التدخين او النشوق في الانف والانسجة المخاطية". (١٢)

والواقع ان التعريف الوارد هنا، يعد اوضح من سابقه، فهو يحدد المخدرات على انها مواد كيميائية، او نباتات، او مواد مصنعة تستعمل لأغراض غير علاجية، يتم تعاطيها؛ بهدف الحصول على المتعة ونسيان المعاناة النفسية التي يتعرض لها الفرد في الحياة اليومية، على ان استمرار التعاطي لهذه المواد، سيؤدي ولا ريب الى الادمان عليها، ومن الصعب التوقف عنها ؛ لأن خلايا البدن واجهزته قد اعتمدت عليها، وقد يجد المدمن صعوبة بالغة في التوقف عنها.

كذلك تعرّف المخدرات، انها "كل مادة خام او مستحضرات تحتوي على مواد منبهة او مسكنة من شأنها اذا ما [استعملت] في غير الاغراض الطبية، او الصناعية ان تؤدي الى حالة من التعود او الادمان عليها مما يضر الفرد [بدنياً] ونفسياً وكذا المجتمع". (١٣)

الملاحظ في هذا التعريف، أنه لم يأت بجديد عن التعريف الذي سبقه، بل ان التعريف الثاني كان اكثر دقة في تحديد مصطلح المخدرات، والتعريف الذي نحن بصدد، يرى ان المخدرات عبارة عن مادة كيميائية، او مصنفة تشتمل على مواد مسكنة، او منبهة. وبطبيعة الحال ان استعمالها بشكل مستمر، سيفضي الى الادمان عليها، مما يترتب على ذلك، اثاراً نفسية وبدنية.

تعرف المخدرات ايضاً "انها مواد كيميائية تتكون من مركبات كيميائية مخلطة ومصنعة او بطبيعتها تحمل تركيبات كيميائية تسبب النوم والنعاس وتسكن الآلام" (١٤). والحقيقة ان هذا التعريف يعد تكراراً للتعريفات التي سبقته، وانه لم يخرج عن سياقها.

وتعرف المخدرات كذلك، انها "كل مادة تحدث ضرراً في الحواس عند من يتناولها يلحق به بعض النشوة والراحة ثم يعقبه ذهول ونعاس ويبدو عند من يقع تحت تأثير المخدر ان رتبة الفعل عنده تصيح اضعف والفهم اضيق". (١٥)

ولعل الجديد في هذا التعريف، ان تعاطي المخدرات يجعل الحواس غير فعالة في اداء وظائفها الحسية، وهذا يعني: ان الحواس تصيح بفعل التعاطي، غير قادرة على استلام التنبيهات من البيئة المحيطة بالفرد، مما يجعله في حالة ذهول وارتيباك، الى جانب الميل الى النعاس. وقد يترتب على ذلك كله: ان استجاباته ستصبح بطيئة، فضلاً عن الصعوبات التي يواجهها في فهم المواقف المحيطة به.

يستنتج من التعريفات التي ذكرت:

- ١- ان المخدرات عبارة عن مادة كيميائية، او نباتات، او انها مواد مصنعة، تستعمل لاغراض غير علاجية.
- ٢- ان تعاطي الفرد لهذه المواد، سيجعله يشعر بالمتعة، او النشوة، وفي الوقت نفسه، نسيان معاناته النفسية بصورة مؤقتة.
- ٣- ان استمرار تعاطي هذه المواد وبشكل مفرط، سيفضي الى الادمان عليها، وسيجد الفرد صعوبة في التوقف عنها.

٤- وقد يترتب على هذا التعاطي، ان حواس المتعاطي، ستصبح غير قادرة على اداء وظائفها الحسية، مما يجعله في حالة من الذهول والارتباك والغثيان والرغبة في النوم، فضلاً عن الصعوبات التي يواجهها في فهم المواقف المحيطة به.

من هنا نستطيع ان نحدد مصطلح المخدرات على وجه الدقة، انها عبارة عن مواد كيميائية، او نباتات، او انها مواد مصنعة، تستعمل لاغراض غير علاجية، يتناولها الفرد؛ بهدف الحصول على المتعة او النشوة، وهي تحقق له في الوقت نفسه، هروباً مؤقتاً من الواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه، واستمرار التعاطي سيدفع به الى الادمان عليها، ومن الصعب التوقف عنها، وقد يترتب على ذلك، اثاراً نفسية وبدنية.

الاثار النفسية الناجمة عن تعاطي الشباب للمخدرات :

لقد اجمعت الدراسات الميدانية، ان الشباب الذين ادمنوا على المخدرات، اخذوا يعانون من اثار نفسية متعددة، وفي هذا الصدد نرصد اهم الاثار النفسية المترتبة على تعاطي الشباب للمخدرات.

١ - ان تعاطي الشباب للمخدرات، سيجعلهم غير قادرين على التحكم بسلوكهم؛ والسبب يرجع الى ان تعاطي المخدرات سيعمد الى تثبيط قشرة المخ (١٦) ، مما يؤدي الى تعطيل الوظيفة الاساسية للجهاز العصبي المتمثلة باستصدار استجابات تتناسب مع طبيعة المواقف التي يتعرض لها الافراد. وبتعطيل هذه الوظيفة، سيدفع بهؤلاء الافراد الى استصدار استجابات لا تتسم بالسوية الاجتماعية، وبذلك نقول، ان تعاطي المواد المخدرة يومياً، سيجعل الشباب غير قادرين على التحكم بسلوكهم، وقد ينجم عن ذلك مشكلات اجتماعية من قبيل: كثرة الخلافات الاسرية وصعوبة الالتزام بالمواعيد، وانخفاض مستوى اهتمامهم بالاحداث الاجتماعية التي تمت لهم بصلة، فضلاً عن صعوبة الايفاء بالتزاماتهم الاجتماعية.

٢ - تشير وقائع الميدان، ان الشباب الذين ادمنوا على المواد المخدرة، لوحظ عليهم انهم يعانون من صعوبة التركيز في اثناء الحديث مع الآخرين، او التعامل معهم؛ ولأنهم لا يتمكنون من التركيز على منبه محدد، فأنهم يوزعون انتباههم على منبهات اخرى. اذ يجدون صعوبة بالغة في التركيز على المنبه المطلوب؛ ويرجع السبب في ذلك الى ان الجهاز العصبي قد ضعفت فعاليته بفعل الادمان؛ ولأن الانتباه يعتمد بالدرجة الاساس على فعالية الجهاز العصبي، فمن الطبيعي ان يواجه هؤلاء المدمنون صعوبة في التركيز على المنبه الهدف، على ان التشتت الحاصل في انتباههم، قد سبب لهم مشكلات اجتماعية، منها على سبيل المثال: ان ثمة خلافات اسرية، انتهى بعضها الى القطيعة؛ بسبب تشتت انتباه هؤلاء. كما ان تجاهل وجود هؤلاء داخل الاسرة، افقدها الكثير من الدفء



والاهتمام، كذلك ترتب على تشتت انتباه هؤلاء المدمنين، ان المقربين منهم، سواء كانوا من الاصدقاء او الاقارب، قد عزفوا عن التعامل معهم؛ لكونهم لا يجيدون قواعد الادب الاجتماعي كما يرون.

٣- ان تعاطي الشباب للمواد المخدرة، قد احدث اضطراباً في لغتهم، وقد ظهر بصيغة استصدار مفردات لغوية، لا تتطابق مع مقتضى الحال، اي انها لا تستهدف ديمومة التواصل الاجتماعي، وانما تصدر بشكل عشوائي. اذ ينطق هؤلاء باول كلمة ترد الى اذهانهم، وهذا يؤشر بطبيعة الحال الاضطراب الحاصل في لغتهم؛ ذلك الاضطراب الذي يبرز جلياً في صعوبة انتقاء المفردات اللغوية، التي تتسجم مع السياق الاجتماعي.

٤- ومن الاثار النفسية المترتبة على ادمان المواد المخدرة، ان الافراد المدمنين اخذوا يعانون من ضعف جنسي واضح. اذ كشفت الدراسات في هذا الصدد، ان (٤٥%) من النساء المدمنات على المخدرات، توقفت عندهن الدورة الشهرية، وفي الوقت نفسه اخذن يعانين من العقم؛ والسبب يعود الى تأثير المخدرات على هرمون الانوثة. (١٧) كما كشفت الدراسات ان (٦٥%) من الذكور المدمنين على المخدرات، يعانون من عجز جنسي (١٨)؛ وهذا يرجع اساساً الى ان تعاطي المخدرات يومياً، قد احدث تليفاً في الكبد، وهو الأمر الذي جعل هؤلاء يواجهون صعوبة في التخلص من هرمونات الانوثة، وقد ينجم عن ذلك، حدوث تضخم في حجم الثديين، وفقدان الشعر، وضمور الخصيتين، ومن ثم انخفاض مستوى التوتر العضلي. (١٩) وهذا سيؤدي بالمحصلة النهائية الى عجز جنسي، يمنع هؤلاء من ديمومة العلاقة الجنسية مع الشريك، على ان استمرار العجز الجنسي، قد يفضي الى انخفاض مستوى العلاقة بين الزوجين، وقد تنتهي بالهجر، او والانفصال.

٥- تشير الملاحظات اليومية، ان الشباب الذين يتعاطون المخدرات، يعانون من الاعياء، او الارهاق، من دون ان يبذلوا جهداً بدنياً يذكر. اذ لوحظ عليهم الجلوس في زوايا بعيدة عن الانظار، او يحاولون التهرب من مسؤولياتهم الرسمية، ان كانوا في موقع العمل، او يقضون اوقاتهم في النوم، عندما يكونون بين اسرهم. والسبب يرجع الى ان تعاطي المواد المخدرة، ادى الى استهلاك الكثير من طاقاتهم النفسية، وقد افضى ذلك الى انهاك قواهم البدنية، التي انعكست سلباً على انتاجيتهم، وقد انخفضت بشكل ملحوظ، مما اثار سخط رؤسائهم، وتذمرهم من الحالة التي انتهوا اليها. وللتثبت من صحة هذا الرأي، توصلت احدى الدراسات الميدانية الى نتيجة مفادها: ان (٩٣%) من المدمنين على المواد المخدرة، اشاروا الى ان تعاطي هذه المواد، قد اضعف قدرتهم على العمل (٢٠) ، وانه لم يعد بإمكانهم الاستمرار فيه. والتجارب الميدانية اثبتت صحة هذا الرأي ايضاً، ففي احدى التجارب التي اجريت في الميدان العسكري، كانت تستهدف بالدرجة الاساس، اختبار فعالية المخدرات على اداء الافراد. اذ وضع لافراد احدى الوحدات العسكرية الامريكية، كمية من عقار (LSD) في قهوة الصباح، دون ان يعلموا بتفاصيل التجربة، وبعد ان بدأ العقار يأخذ مفعوله، طلب من الجنود اداء مهمات عسكرية اعتيادية، وكانت هناك كاميرا

تلفزيونية تصور الاستجابات الصادرة عنهم. ولقد تبين من التجربة ان غالبية افراد الوحدة العسكرية، كانوا غير قادرين على اداء المهمات العسكرية المتصلة بالوقوف بانتظام والسير باعتدال، او حمل السلاح، وهو الامر الذي اثار استغراب قائد هذه الوحدة، الذي لم يتناول القهوة، وهو يجهل تفاصيل التجربة. (٢١)

ويستنتج من هذه التجربة ان تعاطي المخدرات، يفضي الى احداث تدهور في النشاط البدني العام، وفي الصحة البدنية، وهذا سيفضي بطبيعة الحال، الى اضعاف فعالية الافراد اليومية، ومن ثم تحويلهم الى كائنات عاجزة، غير قادرة على اتخاذ المبادرة، الى جانب توجيه طاقاتهم نحو مسارات غير مفيدة للمجتمع.

٦ - ولعل ارتكاب الجريمة بانواعها المختلفة، يعد من الاثار النفسية المترتبة على ادمان المخدرات، وفي هذا السياق، توصلت احدى الدراسات التي اجريت على الافراد المتعاطين للمواد المخدرة، ان (٨٧,٣%) من هؤلاء، اشاروا الى ان تعاطيهم لهذه المواد كان احد الاسباب التي دفعتهم الى ارتكاب الجريمة. (٢٢) وفي دراسة ميدانية اخرى، توصلت الى نتيجة مماثلة، وهي ان (٩١%) من اوائل الذين ارتكبوا الجرائم، كانوا يتعاطون مواد مخدرة. (٢٣)

والحقيقة ان المتمعن في العلاقة الحادثة بين متغيري الجريمة وتعاطي المواد المخدرة، يجد ان الحكم الخفي، يعد متغيراً وسيطاً يتخلل العلاقة بين هذين المتغيرين، بمعنى: ان تعاطي المخدرات، قد عمد الى اضعاف الضمير، اذ لم يعد رقيباً على سلوك الافراد، وبغياب هذه الرقابة، نتوقع من هؤلاء، ان يرتكبوا جرائم مختلفة؛ بهدف الحصول على الموارد المالية التي تمكنهم من ديمومة التعاطي.

٧ - لوحظ على الشباب الذين يتعاطون المخدرات، انهم يعانون من اضطراب واضح في الاحساس بالزمن، وقد كشف هؤلاء عن صعوبة تمييز الوقت على مستوى اليوم الواحد. فلقد كشفت الوقائع الميدانية، انهم اخذوا يواجهون صعوبة ان كانوا في وقت الصباح، او الظهر، او المساء، ومن ثم تعذر عليهم تحديد الوقت على وجه التقريب، ولعل الامر نفسه ينطبق على ايام الاسبوع واشهر السنة. فقد كشف هؤلاء، انهم لم يتمكنوا من تسمية اليوم الذي يمر عليهم، كما كشفوا عن صعوبة تسمية الشهر، وتعداد ايامه. ويعزى السبب في ذلك كله الى ان تعاطي المواد المخدرة، قد احدث اضطراباً في حواس هؤلاء. والمعروف عن الحواس، انها تؤدي وظيفة اساسية في عملية الادراك الحسي، تتمثل باستقبال المعلومات الحسية القادمة من البيئة، ثم ترسلها بعد ذلك الى الدماغ عبر المتسلطات الحسية، ليتم معالجتها هناك؛ ولكي يؤدي الدماغ وظيفة المعالجة، لابد ان تكون مستقبلات الحواس سليمة، اي ان تعمل بصورة فعالة؛ ولكي يتحقق ذلك، ينبغي ان يبتعد الافراد عن المواد المخدرة التي تضعف

فعالية الجهاز العصبي، وبما ان تعاطي هذه المواد، سيضعف فعالية الجهاز العصبي، فمن الطبيعي ان تتعطل بالتبعية وظيفة مستقبلات الحواس.

نقول ان عجز المستقبلات الحسية عن اداء وظيفتها المتمثلة بتحويل المعلومات الحسية الى الدماغ، تسبب بعجز عن ادراك الزمن، وهو يؤشر صراحة: الاضطراب الحاصل في احساس هؤلاء المدمنين بالزمن.

٨ - تشير الدلائل، ان التعاطي المستمر للمخدرات، سيعمد الى اضعاف الحكم الخلفي للأفراد، وهذا بدوره سيؤدي الى استصدار انماطاً سلوكية غير مقبولة في وقت لاحق. ولعل المنطق الذي يحكم العلاقة بين تعاطي المواد المخدرة واضعاف الحكم الخلفي، هو ان تعاطي هذه المواد، سيعمد الى تثبيط قشرة المخ (٢٤)، مما يؤدي الى تعطيل الوظيفة الاساسية للجهاز العصبي المتمثلة باستصدار استجابات تتناسب مع طبيعة المواقف التي يتعرض لها الافراد. وبتعطيل هذه الوظيفة سيدفع هؤلاء الى استصدار استجابات لا تتسم بالسوية الاجتماعية. وهذا الرأي له ما يسنده على صعيد الدراسات الميدانية، اذ توصلت احدى الدراسات الى ان (٩٥%) من الموظفين الذين ارتكبوا جرائم مخلة بواجبات الوظيفة العامة، اشاروا الى انهم يتناولون المواد المسكرة بشكل يومي (٢٥)، وفي دراسة ميدانية اخرى افادت ان (٩١%) من اولئك الذين ارتكبوا الجرائم، كانوا يتعاطون مواد مخدرة (٢٦)؛ وذلك يثبت ان تعاطي هذا النوع من المواد، سيؤدي ولا ريب الى اضعاف رقابة الضمير، وبغياب هذه الرقابة، نتوقع من الافراد ان يستصدروا انماطاً سلوكية غير مقبولة، ومنها الجرائم على اختلاف انواعها.

٩ - يعد الزنى بالمحارم من الاثار النفسية المترتبة على تعاطي المخدرات؛ والسبب يعود الى ان الافراد الذين اقدموا على الزنى بالمحارم، كانوا تحت تأثير المخدرات، وهو الامر الذي جعلهم غير قادرين على التمييز بين النساء اللواتي لا يجوز اجراء علاقة جنسية معهن، والنساء الاخريات. وقد حددت الشريعة الاسلامية بشكل قاطع هذا التحريم في سورة النساء، اذ يقول الله سبحانه وتعالى: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا} (٢٧)

واستناداً الى ما ورد في الآية القرآنية، نستطيع ان نصنف النساء اللواتي يحرم على الرجل اجراء علاقة جنسية معهن الى ثلاث فئات:

الفئة الاولى: تشتمل على النساء اللواتي يرتبط بهن الرجل بعلاقة قرابة، كالامهات والبنات والاخوات والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت.

الفئة الثانية: تشتمل على النساء اللواتي يرتبط بهن الرجل بعلاقة مصاهرة، كأم الزوجة، وبنات الزوجة، وزوجات الأبناء، وزوجات الآب.

الفئة الثالثة: تشتمل على النساء اللواتي يرتبط بهن الرجل برابطة الرضاعة، كالأم المرضعة والاخت من الرضاعة.

يتضح من ذلك ان العلاقات الجنسية الواردة في الفئات الثلاث، تعد محرمة من الناحية الدينية، وان شيوعها في المجتمعات البشرية يكاد يكون محدوداً للغاية، ومن الصعوبة، تحديد حجمها؛ والسبب يرجع الى ان المجتمع الذي تحدث فيه واقعة من هذا النوع، لا يفصح عنها في بياناته الرسمية الا في حالات قليلة ونادرة. كذلك نشير ان الطرف المتضرر يخشى الوصم الاجتماعي، مما يجعله يخفي وعن عمد الواقعة، الا في الحالات التي يصعب فيها، التستر على الاثر الناجم عن الواقعة، فانه يعلن في الحال عن الطرف المرتكب لواقعة الزنى.

ومع ذلك نقول ان هذه الظاهرة بالرغم من كونها محدودة الانتشار، فانها تؤشر ان وصول الحكم الخلفي الى مستويات منخفضة للغاية، قد يجعل الافراد غير قادرين على التمييز بين النساء من الفئات الثلاث والآخرات، على ان تعاطي المواد المخدرة - وهو المهم هنا - يعد سبباً مهماً في خفض مستوى الحكم الخلفي. اذ تشير الدلائل، ان الرجال الذين اقدموا على الزنى بالمحارم، كان معظمهم يتعاطى في تلك اللحظة، مواداً مسكرة، او مخدرة، او مهدئة. نشير في هذا السياق، ان احدى الدراسات التي اجريت على الرجال الذين ارتكبوا فعل الزنى مع المحارم، ان (٧٠,٨%) منهم، ارتكب فعل الزنى في اثناء التعاطي للمواد المسكرة، او المخدرة (٢٨)؛ وذلك ينبغي، ان تعاطي هذه المواد، سيجعل الرجال يفقدون صوابهم، ومن ثم يصبحون غير قادرين على التمييز بين نساء الفئات الثلاث والآخرات، الى جانب ذلك، ان تعاطي هذه المواد بشكل مستمر، قد يفضي الى اضعاف رقابة الضمير على السلوك. ومن المتوقع، ان تصدر عن هؤلاء الرجال انماطاً سلوكية مخالفة للاصول الشرعية.

١٠ - انخفاض مستوى غير الفرد على شرفه وأهله:

قبل الخوض في التفاصيل المتعلقة بمفهوم غير الفرد، نشير ان هذا المفهوم، لم تتناوله الكتابات النفسية لا من قريب ولا من بعيد، وقد بقي حبيس المعاجم اللغوية. اذ يطلق على الفرد الذي تتخفف عنده الغيرة على أهله، او على شرفه ب (الديوث)، والديوث كما جاء في لسان العرب، الفرد الذي "لا يغار على اهله، الذي يدخل الرجال على حرمة، بحيث يراهم، كأنه لينّ نفسه على ذلك" (٢٩)، ويفهم من هذا المعنى، ان الديوث هو الفرد الذي لا يهتم بمظاهر الرذيلة البادية على اهل بيته، وكأن امرهم لا يعنيه بالمرّة، وقد يبلغ به عدم الاكتراث، انه يرى

الفجور متغشياً بينهم ويسكت، دون ان يشعر بالضيق والانزعاج، بل يلاحظ عليه الهدوء والسكينة، وكأنهم غرباء عنه لا يمتنون اليه بصلة.

لا بد من الاشارة في هذا السياق، ان الادبيات النفسية، سواء كانت عربية، او اجنبية، لم تتناول متغير (غير الفرد على أهله، او شرفه)، مما دفع بالباحثين الى اهماله ومن ثم عدم الاهتمام به. وما يعيننا في هذا الصدد، ان الشباب الذين ادمنوا على المواد المخدرة، مدة طويلة، لوحظ عليهم انخفاض واضح في مستوى الشعور بالغيرة على الاهل، او المحارم، وهذا بدوره انعكس على احكامهم الخلقية، اذا اخذت تسجل انخفاضاً ملحوظاً، وهو الامر الذي اضعف غيرتهم على اهلهم وشرفهم، وان ثمة مؤشرات تثبت صحة هذا الرأي، ولعل من اهمها: ان الافراد الذين ادمنوا على المخدرات، كان بعضهم يسمح لزوجته، او لبناته بمجالسة الغرباء من الرجال لساعات طويلة، دون ان يكلف نفسه عن سبب وجود هؤلاء، او ترددهم المستمر على اسرته. كما لوحظ على اولئك الذين ادمنوا على المخدرات، ان بعضهم ترك لزوجته، او لبناته، تدبير سبل المعيشة اليومية، بالرغم من انه لا يمتلك دخلاً ثابتاً يساعده على الانفاق على اسرته، وانه غض الطرف عن مصدر الانفاق، وكأن المسألة لا تعنيه بالمرّة، كذلك لوحظ على مدمني المخدرات ان بعضهم، اخذ يحترف مهناً يغلب عليها التحريم الديني والاجتماعي، كاحتراف السمسة اللاخلاقية بنوعها : الذكري والانثوي. والمهم في هذه المهنة، ان الفرد الذي يحترفها، يزعم انه يعمل وسيط بين طالب المتعة والبغي؛ بهدف تسهيل اللقاء بين الطرفين نظير اجر محدد. والواقع، ان هذه المهنة وامثالها لا تحتاج الى رأسمال لديمومة العمل فيها، بل تحتاج الى مكان محدد لاجتذاب الزبائن، وهو ما يبحث عنه اولئك الذين يتصفون بالدياثة.

١١ - ومن الاثار النفسية المترتبة على تعاطي المخدرات، زيادة معدلات الاستهداف للحوادث (٣٠) ؛ ولعل ذلك يعود الى ان تعاطي المواد المخدرة سيعمد الى خفض درجة انتباه الافراد، وهو الامر الذي يجعلهم اكثر استهدافاً للحوادث، سواء في ميدان العمل، او في ميدان قيادة السيارات. ففي ميدان العمل، لوحظ ان تعاطي الافراد للمواد المخدرة، قد افضى الى خفض مستوى انتاجيتهم، سواء كانت انتاجية فكرية، او مادية؛ والسبب يعزى الى ان تعاطي هذه المواد، سيؤثر ولا ريب على نشاط الجهاز العصبي، وحين يضعف هذا النشاط، سيؤدي الى حدوث اضطراب في الادراك، مما يؤدي والحال هذه، الى حصول تشتت في الانتباه، ومن ثم صعوبة التركيز على المنبه الهدف، وهو الامر الذي يجعل الافراد، سواء كانوا طلبة، او باحثين، غير قادرين على مواصلة عملهم الفكري، وان كانوا في مواقع الانتاج، سيكونون اكثر استهدافاً للحوادث.

اما في ميدان قيادة السيارات، فقد كشفت الدراسات التي اجريت على المصابين جراء الحوادث المرورية، ان هؤلاء كانوا تحت تأثير المخدرات (٣١)، وقد اثبتت عملية فحص الدم التي اجريت لهم، انهم تعاطوا مواداً مخدرة مما جعلهم غير قادرين على التحكم بسياراتهم في اثناء السير.

١٢- تشير الوقائع المستمدة من الميدان، ان الشباب الذين ادمنوا على المخدرات مدة طويلة، اخذوا يتبنون بمرور الوقت اتجاهات اميل الى الالحاد منه الى الايمان، وحتى نفهم حقيقة هذه الاتجاهات، لا بد من تحديد معناها، ليتسنى لنا بعد ذلك، تكوين فكرة واضحة عنها.

بادئ ذي بدء؛ نعني بالاتجاهات الالحادية، التصورات التي يحملها الفرد عن الخالق، واذا امعنا النظر فيها، نجد انها تستند الى انكار وجود الخالق والزعم ان المخلوقات جميعاً من الانسان والحيوان والنبات، وجدت بالمصادفة، وحتى الكون المحيط بنا، وجد هو الآخر بالمصادفة، وسينتهي كما بدأ. كما تتطوي هذه التصورات على انكار حياة ما بعد الموت، (٣٢) اي انكار فكرة ان يبعث الانسان من جديد بعد موته لينال نعيم الاخرة، ان كانت معاملاته حسنة في الدنيا، او ينال العذاب السعير، ان كانت معاملاته سيئة في حياته الدنيوية. كذلك تتطوي هذه التصورات على فكرة، ان المادة ازلية ابدية، بمعنى: انها تؤدي وظيفة الخالق والمخلوق في الوقت نفسه، وهي تتكرر ايضاً، وجود الانبياء ومعجزاتهم، والرسالات التي جاءوا بها الى بني البشر. (٣٣)

والفكرة التي نستخلصها من هذا التحديد، ان الاتجاهات الالحادية، هي تصورات تشير الى انكار وجود الله سبحانه وتعالى، وان المادة هي التي خلقت نفسها، ومن ثم خلقت معها مخلوقات اخرى، من بينها الانسان. وما يعيننا في هذا الصدد، ان الاتجاهات الالحادية، اخذت بالذوب والانتشار بين صفوف الشباب اثر تعاطيهم المخدرات مدة طويلة، وان ثمة ادلة تثبت صحة هذا الرأي:

أ- تشير الدلائل، ان الشباب من طلبة الجامعة، اخذت تشيع بين صفوفهم مفردات لفظية، تفيد: ان وجود الاله وحياة ما بعد الموت، هي افكار وهمية، ابتدعها رجال الدين؛ بهدف السيطرة على الافراد، وينبغي على هؤلاء، التخلي عنها، والتفرغ للحياة الدنيوية.

ب- كذلك تشير الدلائل، ان بعض الشباب اخذ يطلق نعتاً سلبية على الخطاب الديني، متهماً اياه، انه غير قادر على مجارة الاوضاع الراهنة، وهو في الوقت نفسه، غير قادر على تقديم الحلول المناسبة لمشكلات الانسان في الوقت الحاضر. كما تشير هذه الدلائل، ان ثمة سخرية اخذت تتردد على السنة هؤلاء الشباب، تدور حول الاله الخالق، وما ارسل من انبياء.

ج- وتشير الدلائل أيضاً، ان ثمة اقبالاً على زيارة المواقع الالكترونية التي تنتشر افكاراً الحادية، وبالرغم من ان الاقبال على هذه المواقع، لما يزل بعد ضعيفاً ومحدوداً للغاية، فانه يؤشر ان الاتجاهات الاحادية آخذة بالتنامي بين صفوف الشباب، ومن المتوقع، ان يزداد عدد هؤلاء بمرور الوقت، ولا سيما ان مواقع الانترنت في الوقت الحاضر، تفتقر الى الضوابط التي تنظم عملية النشر فيها.

د- ومن الادلة التي تثبت انتشار الاتجاهات الاحادية بين صفوف الشباب الذين يتعاطون المخدرات، ان ثمة افكاراً على التحلل من القيود الخلقية، اخذت تشيع بين هؤلاء، ولعل المسوغ الذي يعتمدونه في هذا الصدد، هو ان المتعة الآنية سابقة على الاخلاق، ولها الاولوية؛ لان الانسان كما يرون، يعيش مرة واحدة، وينبغي ان يحصل على اكبر قدر من المتعة قبل ان يودع الدنيا.

هـ- ومن الشواهد التي استرعت الانتباه، رفض الاحكام الشرعية التي تستند اليها الديانة التي ينتمي اليها الشباب، ولا سيما اولئك الذين يتعاطون المخدرات، انطلاقاً من الفكرة القائلة : ان هذه الاحكام قد وضعت في زمن بعيد، وانها لم تعد تتناسب مع الاوضاع الحياتية الراهنة، على ان بعض المتعاطين للمخدرات من الشباب، اخذ يطلق احكاماً متطرفة تقيد: ان الاحكام الشرعية، قد اصبحت جامدة ويصعب حتى على الملتمزم دينياً ان يسير على نهجها في حياته اليومية؛ لانها غير عملية، الى جانب كونها تعجيزية كما يرون.

و- ومن الادلة التي تثبت نقشي الاتجاهات الاحادية بين صفوف الشباب الذين يتعاطون المواد المخدرة، انهم اخذوا يرددون مقولات الادباء والفلاسفة والعلماء الملاحدة في الغرب، بوصفها منهجاً سليماً للحياة المعاصرة. وفي هذا السياق، نشير الى اقوال بعض الملاحدة من الادباء والفلاسفة، اذ ينقل عن جان بول سارتر، الفيلسوف الفرنسي، عبارته الشهيرة " الجحيم هو الآخرون"، التي عبر فيها صراحة عن انكاره للغيب كله، وفي المقدمة منها: الاله الخالق. كما انتشر بين هؤلاء الشباب، الرأي الذي طرحه دوستوفسكي في روايته الشهيرة (الاخوة كرامازوف) من ان موت الاله، سيجعل كل شيء مباح (٣٤). ولعل السبب الذي حمل دوستوفسكي الى طرح هذا الرأي على لسان احد ابطاله؛ يرجع الى ان "الاله يُحجم الوحش داخل نفوسنا، اننا [من دون] الإله نصيح برابرة" (٣٥) ، في اشارة واضحة الى ان المعتقدات الدينية، ستكون رقيقاً على سلوكنا، وانها ستمنعنا من الوقوع في الزلل، وتنتهي عن ارتكاب الخطيئة بحق الغير، وبإضعاف هذه المعتقدات، سنتحول ولا ريب الى كائنات تفتقر الى الاحكام الخلقية، وذلك يعني اشاعة مجتمع الغاب.

والرأي الذي ننتهي اليه، ان التعاطي المستمر للمواد المخدرة، قد يمهد السبيل الى انكار المعتقدات الدينية التي آمن بها الشباب في مرحلة سابقة من حياتهم، وهذا الانكار يستند في واقع الامر الى مبدأ نفعي مفاده: ان هذه

المعتقدات، لم تعد الى تحسين احوالهم الاجتماعية، ولم توفر لهم مستوى من الرفاهية في الحياة الدنيا، وانها لم تقتص من الظالمين، وتنصف المظلومين، بل ان الظالمين ازدادوا ظلماً وعدواناً، وفي الوقت نفسه، ازدادوا ثراءً، فضلاً عن انهم يحصلون على افضل المناصب الرسمية. ولعل الاخطر من ذلك ان هؤلاء الشباب الذين يحملون الاتجاهات الالحادية، سينتهي بهم الامر الى تبني الرأي القائل: "ان المعتقدات الدينية التي آمنوا بها، كانت عبارة عن كلام انشائي منمق، يتردد على السنة رجال الدين، وانها غير قادرة على اشاعة الخير بين صفوف الافراد الذين يواظبون على اداء الشعائر المرتبطة بها، ومعتقدات مثل هذه، لا تقدم شيئاً لمعتققيها، ينبغي التخلي عنها، والانصراف الى شيء اخر اكثر نفعاً.

١٣ - يعد انخفاض دافع الانجاز الدراسي من اهم الاثار النفسية المترتبة على تعاطي الشباب للمخدرات؛ وقد يكون سبب تعاطي هؤلاء، ناجم عن تقليد، او محاكاة اقرانهم، او مجاراتهم في جلسات التعاطي لكي يثبتوا لهم انهم لا يختلفون عنهم في شيء، وانهم على قدر من المسؤولية. ولعل المهم هنا ان تعاطي هؤلاء الشباب للمخدرات، قد اثر على مستوى نشاطهم وحيويتهم، اذ اخذوا يعانون من الخمول والكسل والغثيان، وهذا بدوره انعكس سلباً على انجازهم الدراسي. فقد ضعف الى حد كبير، ولم يعد باستطاعتهم انجاز بعض الواجبات الدراسية، وان كانت بسيطة، بل بلغ الامر بهم انهم غير قادرين على الحضور الى قاعة الدرس؛ بسبب حالة الخمول والغثيان التي يعانون منها، مما اثر سلباً على نشاطهم العقلي المتمثل بالقدرة على التذكر، واستدعاء المعلومات المطلوبة في الوقت المناسب. وقد ترتب على ذلك كله: تدهور انجازهم الدراسي، ومن ثم اصبحوا غير قادرين على مواصلة مسيرتهم الدراسية، وهو الامر الذي دفع بهم الى ترك الدراسة في وقت مبكر. لذا نستطيع القول وبنقطة، ان تعاطي الشباب للمخدرات، سيؤثر ولا ريب على نشاطهم العقلي، وهذا سيفضي بالتبعية الى تدهور الانجاز الدراسي، مما يدفع بهم الى ترك الدراسة في وقت مبكر.

١٤ - نقيده الشواهد ان الشباب الذين يتعاطون المخدرات، قد لوحظ عليهم، انهم يعانون من اضطراب في الادراك الحسي، وقبل الحديث عن الاضطراب الحاصل في الادراك الحسي، لا بد من تحديد معنى الادراك الحسي؛ ليتسنى لنا بعد ذلك، تكوين تصور واضح عن هذه العملية.

باديء ذي بدء، نعني بالادراك الحسي Perception عملية عقلية تستهدف نقل المعلومات، او التنبيهات الحادثة في البيئة المحيطة بالفرد الى الدماغ؛ بهدف تنظيمها وتصنيفها وتفسيرها، ومن ثم استصدار الاستجابة المناسبة بشأنها.



ويفهم من هذا التحديد، ان الادراك الحسي، عملية عقلية تتولى تفسير التنبهات المستلمة من البيئة المحيطة بالفرد، على ان هذه التنبهات يتم التعرض لها بصورة مباشرة كما هو الحال في حاستي الذوق واللمس، والمعنى المقصود: اننا لا نستطيع معرفة ماهية المنبه، الا بعد تذوقه، او لمسه، ثم بعد ذلك نستصدر الاستجابة المناسبة بشأنه. والواقع ان تعاطي المخدرات، سيجعل الفرد غير قادر على تذوق المنبه، او لمسه، ومن ثم معرفة ماهيته، هذا على مستوى التعرض المباشر للتنبهات. اما على مستوى التعرض غير المباشر للتنبهات، فان الحواس المتصلة بالبصر والسمع والشم، تتولى عملية تفسير التنبهات المستلمة من البيئة المحيطة بالفرد، مع ملاحظة، ان عملية الادراك هذه، تجري بشكل سليم، حين يبتعد الفرد عن تعاطي اية مادة مخدرة، اما في حال تعاطي مواد مخدرة، فان الامر سيفضي الى احداث تشويش، او اضطراب في عملية الادراك، وبالتبعية فان ذلك سيؤدي الى اضطراب في وظائف الحواس، وهذا يعني جملة: ان الفرد المتعاطي للمخدرات لا يستطيع معرفة التنبهات المرئية، ومن ثم تمييزها. كما انه لا يستطيع تحديد وجهة التنبهات المسموعة، كذلك يجد صعوبة في معرفة نوعية الروائح المنبعثة. لذا نستطيع القول وبثقة، ان تعاطي الشباب للمخدرات، سينجم عنه، احداث اضطراب، او تشويش في وظائف الحواس، وهذا سيجعلهم غير قادرين على معالجة التنبهات المستلمة من البيئة المحيطة بهم.

١٥- لقد تناقلت المواقع الالكترونية التابعة لمنظمات حقوق الانسان، فضلاً عن القنوات الفضائية اخباراً تفيد: ان بعض الشباب ممن كان يتعاطى المخدرات، اقدم على الانتحار، وبالرغم من ان البيانات الصادرة عن المواقع الالكترونية، او الاعلامية غير دقيقة، ويصعب التثبت منها، فانها تعد احد المؤشرات الدالة على تفاقم الظاهرة، مع ملاحظة، ان الجهات الرسمية المسؤولة، لا تمتلك اية بيانات عن حجم هذه الظاهرة، ولو بصورة تقريبية؛ لانها غير مكرثة بظاهرة الانتحار، وقد ترتب على ذلك كله، ندرة في البيانات المتعلقة بهذه الظاهرة.

نقول، ان ندرة البيانات المتعلقة بظاهرة الانتحار، احدثت صعوبة في تحديد معدل الانتحار في المجتمع، ومع ذلك، نستطيع القول، ان حالات الانتحار بين صفوف الشباب، آخذة بالازدياد، استناداً الى شواهد الميدان، على ان بعض هذه الحالات، كانت ناجمة عن تعاطي المخدرات. وما يعيننا في هذا الصدد، ان حالات الانتحار قد ازدادت بين صفوف الشباب الذين يتعاطون المخدرات؛ والسبب يرجع في واقع الامر الى الاوضاع الحياتية المحيطة بهؤلاء الشباب. فقد عمدت الى تشكيل وضع اجتماعي يدفع بهم الى الاغتراب عن العالم المحيط بهم، وقد تطورت حالة الاغتراب هذه، الى انقطاعهم عن الاخرين، والاستغراق في التأمل مدة طويلة، مع غلبة الحزن على مشاعرهم، مما ادى والحال هذه، الى تدهور احوالهم النفسية. وكانت النتيجة المترتبة على ذلك كله: انهم اصبحوا غير قادرين على متابعة احوالهم الحياتية، وهو الامر الذي دفعهم الى تعاطي المواد المخدرة؛ في محاولة منهم للسيطرة على احوالهم النفسية التي ازدادت تدهوراً بتقادم الزمن، على ان بلوغ الاكتئاب مرحلة متقدمة، قد

ينذر باقدام هولاء الشباب على الانتحار في آية لحظة؛ من اجل التخلص من المعاناة النفسية. وقد اثبتت الدراسات التي اجريت في هذا الصدد، ان الانتحار، غالباً ما يرتبط بالاكنتاب، (٣٦) والمعنى المقصود: ان الاكنتاب يسبق الانتحار، بل ويهيئ له اجواءً لتقبل فكرة انهاء الحياة.

الاثار الصحية الناجمة عن تعاطي الشباب للمخدرات:

تشير الدراسات، ان الشباب الذين ادمنوا على المخدرات، اخذوا يعانون من اعراض مرضية متعددة (٣٧) ، وقد انعكست سلباً على حياتهم الشخصية؛ لانها لم تعد تسمح لهم بمتابعة شؤونهم الحياتية بشكل طبيعي، وفي هذا السياق نستعرض اهم هذه الاثار:

- ١ - لقد تبين من نتائج الدراسات، ان الادمان على المخدرات يصيب القلب بعجز يمنعه عن اداء وظيفته الاساسية، او يحدث هبوط فيه، ولا سيما عند الافراد من ذوي البنية البدنية المتدهورة.
- ٢- كما تبين، ان الادمان على المخدرات، يتسبب بجلطة دماغية، او يتسبب بجلطة دموية.
- ٣ - كذلك تبين، ان تعاطي المخدرات عن طريق الحقن الوريدي، يسبب امراضاً خطيرة، ولعل من اهمها: التهاب الكبد الفايروسي، ومرض نقص المناعة المكتسب(الايدز)، والاصابة بالزهري؛ بسبب التلوث الحاصل في الابر.
- ٤- ومن الاثار الصحية الناجمة عن تعاطي المخدرات، انه يتسبب بنزف في الرئة وتليف في الرئتين، كما يتسبب بالتهاب في الشعب الهوائية.
- ٥- تشير الدراسات، ان تعاطي المخدرات، يحدث ارتفاعاً في ضغط الدم، وفي حال استمرار التعاطي مصحوباً بارتفاع ضغط الدم، قد يفضي الى الوفاة، الى جانب ذلك، ان تعاطي المخدرات، قد يسبب فشلاً كلوياً، وقد يترتب على ذلك، الوفاة في اية لحظة .
- ٦- ومن النتائج التي خرجت بها الدراسات، ان تعاطي المخدرات، يفضي الى التقيؤ وفقدان القدرة على التحكم بعملية التخلص من الفضلات السائلة والصلبة.
- ٧- تبين كذلك، ان تعاطي المخدرات، يقلل من الشهية للطعام، كما يجعل المتعاطي يميل الى الخمول والذهول والنعاس، والشعور بالاعياء والارهاق. كذلك يسبب تعاطي المخدرات بحكة في الجلد، واصفراراً في الوجه، واحتقاناً في العينين، الى جانب زيادة التعرق.

٨- ولعل من اهم الاثار الصحية الناجمة عن تعاطي المخدرات، انه يسبب انخفاضاً في كمية السائل المنوي عند الرجال، كما يسبب عند النساء اضطراباً في الدورة الشهرية.

الهوامش:

(١) صحيفة الصباح، ٢٨/٩/٢٠٠٨.

(٢) (المصدر نفسه

(٣) امجد عبدالرضا القرشي [واخرون]، آفة العصر: الادمان على المخدرات ( بغداد: وزارة الصحة، [د.ت.])؛ ص١٦-٢٠.

(٤) ثائر السداوي، المخدرات: آفة تستدعي المواجهة، الداخلية (دائرة العلاقات والاعلام في وزارة الداخلية)، السنة ١٠ العدد ٦٥ ( آيار، ٢٠٢٢)، ص١٧.

(٥) زمن مجيد حميد، الفقر والمشكلات العائلية: دراسة ميدانية في مدينة بغداد للعوائل الساكنة في معسكر الرشيد (جامعة بغداد، رسالة ماجستير، ٢٠١٠)، ص١١٤.

(٦) ابراهيم كاظم العظماوي، مبادئ الطب النفسي (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٤)، ص١٢٣-١٢٤.

(٧) صالح الشيخ كمر، الادمان على الكحول (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥) ص١٦.

(٨) آرثر ريبير وايملي ريبير، المعجم النفسي الطبي، ترجمة عبد العلي الجسماني وعمار الجسماني في (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٨)، ص١٢.

- (٩) مدحت عبدالرزاق الحجازي، معجم مصطلحات علم النفس (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٢)، ص ١٩.
- (١٠) مصطفى سوييف، المخدرات والمجتمع: نظرة تكاملية (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، ١٩٩٦)، ص ١٧.
- (١١) عادل الدمرداش، الادمان: مظاهره وعلاجه (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، ١٩٨٢)، ص ٩-١٠.
- (١٢) العظماوي، مبادئ الطب النفسي، ص ١٢٦
- (١٣) سلام عبد علي العبادي، تعاطي المخدرات في المجتمع العراقي: قراءة في ثقافة الحرمان والاغتراب، دراسات اجتماعية (بغداد)، العدد ٢٧ (٢٠١٢)، ص ١٤٩.
- (١٤) مفرج بن سعد الحقباني، الاثار الاقتصادية لانتشار ظاهرة المخدرات، المجلة العربية للدراسات الامنية والتدريب، المجلد ١٧، العدد ٣٤ (اكتوبر، ٢٠٠٢)، ص ١٩٣.
- (١٥) عفاف زياد وادي، الاثار النفسية والصحية لمتعاطي المخدرات واقتراح برنامج لعلاجها، مجلة العلوم التربوية والنفسية (بغداد)، العدد ٥٨ (٢٠١٨)، ص ١٢٢.
- (١٦) فيصل محمد خير الزراد، الامراض العصابية والذهانية والاضطرابات السلوكية (بيروت: دار القلم، ١٩٨٤)، ص ٤٦.
- (١٧) بتول غالب الناهي، ظاهرة تعاطي المخدرات بين طلبة الاقسام الداخلية في جامعة البصرة (الشيوع، الاسباب، طرق التعاطي، الانواع)، مجلة نسق (الجمعية العراقية للدراسات التربوية والنفسية)، المجلد ٢، العدد ١٩ (٢٠١٨)، ص ٤٦
- (١٨) المصدر نفسه، ص ٤٦
- (١٩) عزت سيد اسماعيل، الادمان الكحولي: المشكلة المراوغة، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد ٣ (١٩٨٤)، ص ٤٨.

- (٢٠) افراح جاسم محمد العزاوي، تعاظم الحبوب المخدرة وعقاقير الهلوسة، عواملها واثارها: دراسة ميدانية في دائرة اصلاح الكبار في ابي غريب (جامعة بغداد، رسالة ماجستير، (٢٠٠١)، ص ١٧٠.
- (٢١) يوسف ابو ليل، سادة السحر الاسود او السيطرة على العقل والسلوك البشريين، ط٢ (عمان: دار النسر، ١٩٩٥)، ص ٥٣.
- (٢٢) العزاوي، تعاظم الحبوب المخدرة وعقاقير الهلوسة، عواملها واثارها: دراسة ميدانية في دائرة اصلاح الكبار في ابي غريب، ص ١٤١.
- (٢٣) تركي بن محمد العطيان، البطالة وعلاقتها بالسلوك الاجرامي: دراسة نظرية على المجتمع السعودي، المجلة العربية للدراسات الامنية والتدريب، المجلد ٢١، العدد ٤١، (يناير، ٢٠٠٦)، ص ٣٧٠.
- (٢٤) خير الزراد، الامراض العصابية والذهانية والاضطرابات السلوكية، ص ٤٦.
- (٢٥) زينب هاشم عبود الخالدي، الاثار الاجتماعية للجرائم المخلة بواجبات الوظيفة في ظروف الحصار: دراسة ميدانية (جامعة بغداد، رسالة ماجستير، (٢٠٠١)، ص ١٣٧.
- (٢٦) العطيان، البطالة وعلاقتها بالسلوك الاجرامي: دراسة نظرية على المجتمع السعودي، ص ٣٧٠.
- (٢٧) القرآن الكريم، سورة النساء، الآية ٢٣.
- (٢٨) هجران محسن عبيد الشمسي، ادانة الذات وعلاقته بالوعي الاخلاقي لدى مرتكبي جرائم زنا المحارم(جامعة بغداد، رسالة ماجستير، (٢٠٢٠)، ص ٧.
- (٢٩) جمال الدين ابي الفضل محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، المجلد ٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩)، ص ١٦٨.
- (٣٠) R.R. Bootzin and et.al, Abnormal Psychology: current perspectives(new york: McGraw-Hill, (١٩٩٣),p.326.
- (٣١) سويف، المخدرات والمجتمع: نظرة تكاملية، ص ١٧٠.

- رغدة شريم، سيكولوجية المراهقة (عمان: دار المسيرة، ٢٠٠٩)، ص ٣٥٦.
- سلمى عبيد محمد، ظاهرة تعاطي المخدرات واثارها السلبية على الفرد والمجتمع وسبل الوقاية منها، اشراقات تنموية (مؤسسة العراقة للثقافة والتنمية)، المجلد ٨، العدد ٣٥، (٢٠٢٣)، ص ٧٤٨.
- (٣٢) مصطفى حسبيبة، المعجم الفلسفي (عمان: دار اسامة، ٢٠٠٩)، ص ٨٦.
- (٣٣) المصدر نفسه، ص ٨٦.
- (٣٤) عمرو شريف، الاحاد مشكلة نفسية: علم نفس الاحاد (القاهرة: نيويورك للنشر والتوزيع، ٢٠١٥)، ص ٢٢٤.
- (٣٥) المصدر نفسه، ص ٢٤٤.
- R.J. Steinberg, Path ways to Psychology ( Fortworth : Harcourt Brace college Publishers, (٣٦) .1997),p.407
- منظمة الصحة العالمية، التقرير الخاص بالصحة في العالم، ٢٠٠١، الصحة النفسية: مفهوم جديد وآمال جديدة (جنيف: منظمة الصحة العالمية، ٢٠٠١)، ص ٥٢.
- M.w. Passer and R.E.smith,psychology:Frontiers and appli cations(Boston: McGraw-Hill,2001), .p.607
- .L.steinberg,Adolescence,6 thed(Boston: McGraw-Hill, 2002) ,p.449
- .D.A. Bernstein and et.al, psychology, 6thed (Boston: Houghton mifflin company,2003),p.577
- (٣٧) لندا دافيدوف، مدخل علم النفس، ط ٢ (الرياض: دار المريخ للنشر، ١٩٨٣)، ص ٦٢٣.
- خير الزراد، الامراض العصابية والذهانية والاضطرابات السلوكية، ص ٤٦.
- اسماعيل، الادمان الكحولي: المشكلة المرواغة، ص ٤٩.

عبدالله السيد عسكر، تعاطي الاقراص المخدرة وعقاقير الهلوسة لدى الشباب المتعلم: دراسة استكشافية للخصائص النفسية لشخصية المتعاطي (جامعة الزقازيق، رسالة ماجستير، ١٩٨٥)، ص ٣١-٣٢.

عبد الرحمن محمد ابو عمه، حجم ظاهرة الاستعمال غير المشروع للمخدرات(الرياض: اكااديمية نايف العربية للعلوم الامنية، ١٩٩٨)، ص ٢٧.

مصطفى حجازي، الانسان المهدور: دراسة تحليلية نفسية اجتماعية (بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥)، ص ٢٨٧.

وادي، الاثار النفسية والصحية لمتعاطي المخدرات واقتراح برنامج لعلاجها، ص ١٢٦-١٢٧